# اضاءات إسلامية
# في التربية الأسرية

## الجزء الثاني والعشرون

المؤلفة

امل الموسوي

## المقدمـــة

ان التربية الأسرية الصالحة لم تولد من فراغ.. أو تتحقق بصورة عشوائية... فالتربية الصالحة ينبغي الاستعداد لها ثقافياً وعلمياً واخلاقياً ونفسياً بتحقيق مقدماتها الضرورية.. وكما سوف يتبين لكم.. من خلال الانسجام بين الزوجين والمجاهدة والصبر من أجل انجاح ذلك.. وبتجاوز الخلافات ومقابلة الإساءة بالإحسان.. والحكمة والتعقل.. ومما يساعد على ذلك هو عدم توسيع دائرة الخلاف.. ان وجد.. بل جعله يدور بين الزوجين فقط وفي غرفة المنام.. بعيداً عن اعين الأولاد واسماعهم... وبحوار لا يخرج عن الهدوء والعاطفة وكلمات الحب والاحترام.. وتجنب الإهانة والقسوة.. طمعاً في تحقيق الاصلاح.. فاذا سعى الزوجان جاهدين بهذه الخطوات فسوف تتدخل الرحمة الالهية وتحقق التوفيق والانسجام حيث قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء:٣٥).

## خطوات تربوية

١ - هناك عامل مهم من العوامل المساعدة في تربية وإصلاح شأن الأطفال.. الا وهو المحافظة على المودة والعاطفة والعلاقة الطيبة بين الزوجين.. لأن هذه المودة مهمة جداً في تحسين اداء كلا الزوجين لخدمة الأسرة والأولاد أضافة إلى انها عامل مساعد سريع التأثير في استجابة الأولاد للنصيحة التي تؤدي إلى الصلاح والهداية والاستقامة.. اي تسهل عملية التربية عليهم وتجعلها غير شاقة وغير متعبة... وان السبب الذي يكسب تلك العاطفة ذلك التأثير في التربية فلأن هذه العاطفة هي شعور خاص عالي القيمة لا يشبه اي نوع من أنواع العاطفة الأخرى.. لأن فيها المودة والتي هي جعل إلهي فيها الرحمة والسعادة والسكينة والشعور بالاطمئنان والامان والاستقرار.. حيث قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم

مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١) وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩).

٢ - العاطفة بين الزوجين والاحترام المتبادل بينهما يستشعرها الأبناء ويفرحون بها وتجعلهم ينظرون إلى الحياة نظرة إيجابية متفائلة.. وتمنحهم طاقة عالية تزودهم الثقة بأنفسهم بحيث يستطيعون النجاح في الفعاليات التي تطلب منهم.. وفي حياتهم بصورة عامة.

٣ - ان المسؤولية كبيرة على الزوج والزوجة في العمل بطاعة الله تعالى والحفاظ على العلاقة العاطفية والزوجية وتجنب المشاكل والخلافات.. لأن ذلك له أثر كبير في استقامة الأولاد... لذلك وعد الله تعالى اجراً عظيماً للمرأة العفيفة المطيعة لزوجها... والعلاقة العاطفية لا تعني ان يمارس الوالدان حركات تحرك الغريزة الجنسية عندهم وعند اولادهم.. بل تعني

الاحترام والتقدير والمودة.. اما ما عدا ذلك فلها مكانها المخصص لها في غرفة المنام.

٤ - ان اداء الفرائض كالصلاة والصيام والعفة لها أثر كبير في تعويد الأولاد على الالتزام الديني.. لأن الطفل يحب تقليد والديه.. فان كانا صالحين صلح الأولاد... لذلك أكدت الأحاديث الشريفة على أهمية ذلك ووعد الله تعالى أجراً عظيماً على ذلك حيث قال رسول الله ﷺ (اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من اي ابواب الجنة شاءت)[1] .

٥ - ان مسألة التربية على العفة والأخلاق للأولاد الذين يسكنون ويعيشون مع والدين عفيفين أسهل بكثير من تربية أولاد يعيشون في بيت بعيد عن العفة.. لأن (العفة رأس كل خير) حسب ما ورد عن علي عليه السلام.. فيها بركة الهداية والإيمان والصلاح.

---

١ - مكارم الأخلاق: ص٢٠١

٦ - ان مراقبة الأولاد ومنعهم من النظر إلى المحرمات واللقطات الإباحية واللاأخلاقية هو من أهم العوامل المساعدة على سلوك طريق العفة.. لذلك حذر الامام الصادق عليه السلام من ذلك لأنها تؤدي إلى الفساد والانحراف والفتنه والبعد عن الدين والإيمان والأخلاق حيث قال: (النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنه)[1] .

٧ - لذلك حذر الأزواج من سلوك طريق الانفلات الأخلاقي واطلاق النظر على الأمور المحرمة والتي تؤدي إلى الانحراف لهم وللأولاد فالأولاد يقلدون آبائهم ويتأثرون بهم... وبالتالي سوء التربية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اشتد غضب الله عز وجل على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذات محرم منها)[2] وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ

---

١ - من لا يحضره الفقيه: ج٤ / ص١٨

٢ - ثواب الأعمال: ص٣٣٨

يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣٠-٣١) اي ان عامل ترك النظرة المحرمة.. (غض البصر) الواجب تطبيقه على كلا الجنسين هو مقدمة لحفظ الفرج... ومقدمة للحماية والأمان من الانحراف الأخلاقي للوالدين وللأولاد على حد سواء.

٨ - وهناك مفردات أخرى تؤدي إلى عدم العفة ينبغي للزوجة اجتنابها حماية لها ولأسرتها من الانحراف والفساد وهو التبرج واظهار الزينة للأجنبي من الرجال... وترك لبس الحجاب... فان ذلك الأمر يؤدي الى خراب الأسرة تكوينياً فضلاً عن انهيارها أخلاقياً وتربوياً.. وان ذلك يؤدي أيضاً إلى طمع الرجال بالمرأة ومحاولة التحرش بها وبالتالي شكوك الزوج وحدوث المشاكل بينهما والتي تؤدي غالباً إلى

الطلاق وضياع الأولاد وعدم السيطرة على تقويم سلوكهم بسبب الحرمان العاطفي للأولاد وعدم وجود اجواء صالحة للتربية الصالحة.. أضافة إلى تشرهم وضياعهم.. ومجتمع فيه هذا النوع من الأسر يكون مجتمع منحرف وبعيد عن الأخلاق والدين والصلاح لذلك فرض الله الحجاب على المرأة حماية لها ولأسرتها وللمجتمع حيث قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ﴾ (النور:٣١) وقال: ﴿ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣).

٩ - ان الانسجام العاطفي في العلاقة الزوجية بين الزوجين والسعي بإخلاص في تطبيق أوامر الله ونواهيه هي من العوامل الإيجابية المساعدة في تسهيل عملية تربية الأولاد لأسباب منها نزول الرحمة الإلهية والتوفيق والهداية من الله تعالى أضافة إلى تقليد

الأولاد للسلوك المستقيم الذي يسير عليه الزوجان فضلاً عن الكفاية العاطفية التي يستشعرها الأولاد في هذه الأسرة الهائئة المستقرة.. وحالة الامان والاطمئنان التي ينعمون بها وكذلك الشعور بالسعادة وحب الحياة والرغبة الشديدة في التفاعل الإيجابي معها والتي تدفع الأولاد إلى حب الآخرين وحب خدمتهم والجد والاجتهاد في السعي للحصول على النجاح والتوفيق في جميع ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية والأخلاقية... هذا كله في جانب... وضمان الحياة السعيدة للزوجين ضمن هذه النجاحات التي لا تترك مجالاً للسلبية في حياتهما وحياة أولادهما.. فلا شكوى من العناد ولا صعوبة في الطباع ولا كبت ولا ضجر ولا سأم ولا خوف ولا قلق ولا تشرّد ولا انهزام ولا استهتار أو عصبيه أو طيش أو أمراض نفسية وجسدية وعقلية.. الخ.. بل على العكس من ذلك كما قلنا سابقاً فان الانسجام

العاطفي والاحترام والمعونة بين الزوجين يؤدي إلى استقامتهم وصلاحهم وتقواهم.. ونجاحهم في الدنيا والآخرة لذلك ورد حديث عن النبي ﷺ يبين الثواب العظيم الذي تحصل عليه الزوجة في ذلك السلوك حيث قال: (ايما امرأة أعانت زوجها على الجهاد والحج أو طلب العلم اعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة ايوب)[1] لذلك فطاعة المرأة لزوجها والقيام بشؤونه وشؤون البيت والأولاد فيما يرضي الله تعالى هو بمنزلة وأجر الجهاد في سبيل الله تعالى حيث قال الامام الكاظم عليه السلام (جهاد المرأة حسن التبعل)[2] وقال رسول الله ﷺ لامرأة طلبت منه المشاركة للرجال في الجهاد وصلوات الجمعة وشهود الجنائز.. الخ.. فقال لها النبي ﷺ: (انصرفي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل احداكن

---

١ - مكارم الأخلاق: ص٢٠١

٢ - وسائل الشيعة: ج٢ / ص١٦٣

لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشاراً)[1] .

١٠ - ان الخطوات التي نشير إليها والتي تعتبر... عوامل مساعدة وعالية التأثير... في التربية واستقامة الأبناء.. هي نفسها عوامل إيجابية في سعادة الزوجين الدنيوية والأخروية.. لأن هداية الأولاد واستقامتهم سبب من اسباب سعادتهما.. ونزول بركات السماء حيث البركة في الرزق والبركة في العمر والعافية.. والبركة في التقوى والهداية والإيمان والتوفيق للعمل الصالح.. أضافة إلى الامان من الطلاق والتشرد والهجران والخسران والخيبة والندم التي يعاني منها ذوي الخلافات الزوجية.. تلك الحياة الهانئة السعيدة قد تكفل بها الله تعالى لمن يعمل بتعاليم الإسلام العظيم... تلك والله هي الجنة التي استعجل بها الله

---

١ - الدر المنثور: ج٢ / ص٥١٨

لأوليائه في الدنيا قبل الآخرة.. وذلك هو الفضل العظيم.

١١ - ان الخلافات الزوجية تؤدي في الغالب إلى الاضطراب النفسي والقلق وتشويش الذهن عن التوجه إلى الله تعالى والاقبال القلبي في العبادة والصلاة.. وفي أغلب الأحيان سبب هذه الحالة إلى الكذب والغيبة والنميمة والبهتان والظلم والعدوان والسرقات.. وكل هذه الأمور من المحبطات للأعمال الصالحة ان وجدت ومما تسبب التكاسل عن طاعة الله واليأس من رحمة الله وعدم التوكل عليه وسخط قضائه وعدم الصبر.. وبالتالي سوء الظن بالله والكفر به وجحود فضله وايادیه ونعمه... هؤلاء الأبوين لا تنتظر منهما تربية صالحة لأبنائهما.. بل يكونان سبباً لانحراف الأولاد وعنادهم وتمردهم وحقدهم وقد أشار الله تعالى إلى ذلك حيث قال: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ

يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح:٢٦-٢٧).

١٢ - لكي ينجح الوالدين في التربية عليهما عدم التفريق في المحبة والتعامل الطيب بين الاولاد سواء كانوا أناثاً أو ذكوراً.... مرضى أو اصحاء.. كباراً أو صغاراً وحسب حاجة كل مرحلة عمرية..

١٣ - على الوالدين تفهم الخصائص التي يتميز بها كل فرد أضافة إلى تفهم خصائص المراحل العمرية وما تحمل من تقلبات كالعلم أو الجهل... أو وجود خبرة وعدمها... أو براءة أو نضج... الخ... لتكون الخطوات التربوية خطوات مدروسة على أساس علمي.. لأن الطفولة لها خصائصها.. والمراهقة لها خصائصها والكبير والصغير والعالم والجاهل والذكر والأنثى.. الخ كلٌ له خصائصه.. فينبغي التعامل بحكمة مع كل حالة بما يناسبها.

١٤ - على الوالدين بذل الوسع والاجتهاد في الاهتمام بمرحلة الطفولة عند الأولاد واستغلال الحالة الإيجابية لديهم حيث البراءة والصفاء وبساطة التفكير وسرعة الاستجابة وحب التقليد وحب الأبوين والتعلق بهما والرغبة الشديدة في ارضائهما.. فليعمل الأبوان على غرس الملكات الصالحة في نفوسهم كحب الخير للآخرين والسعي نحو الفضيلة والتحلي بمكارم الأخلاق وكل ذلك بما يناسب مستواهم وتفاعلهم واستجابتهم ومحاولة تبسيط هذه المفاهيم لهم.

١٥ - وينبغي عليهما تفهم خصائص المراهقين وادراك وتقبل حالة الاضطراب والقلق والانفعال والتوتر التي يتعرضون لها.. والتي يجب على الوالدين التغافل عنها والصبر عليها والتعامل بحكمة ووعي.. بل السعي والمبادرة إلى تشجيعهم على عدم المبالات بتلك الضغوط النفسية والاعراض عنها واشغال النفس بالهوايات المحببة لديهم وحثهم على الاعتماد

على النفس في اداء المهام المنزلية وتكريمهم عند النجاح في استجابتهم.. ومدحهم والثناء عليهم أمام الأصدقاء والأقرباء ما يبعث في نفوسهم الطمأنينة والاستقرار وتعزز الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولة.. أضافة إلى حثهم على زيارة الأصدقاء الصالحين والاستئناس بهم... وتنظيم سفرات سياحية ودينية لتخفيف الضغوط النفسية عنهم.

١٦ - ان لتوقير الإنسان الكبير آثار روحية وإيجابية على أفراد الأسرة.. فوجود الكبير في البيت هو سبب لنزول الرحمة الإلهية.. وقد جعل الله تعالى ثواباً عظيماً لمن يحترمه ويكرمه ويعينه ويصبر على مرضه أو سوء خلقه أو تحمل نفقته.. الخ.. حيث ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: (من وقّر ذا شيبة في الإسلام أمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة)[1]... فالإنسان الكبير مليء بالخبرات والدروس التي

---

١ - الكافي: ج٢ / ص٦٥٨

يحتاجها أفراد الأسرة.. لذلك ينبغي اعطائهِ الاهتمام الذي يستحقه وتكريمه وطلب نصيحتهُ ومشاركتهُ في مناسباتهم والاعتزاز به.. لأن ذلك يجعله يعتز بأسرته ويدعو لهم بالبركة والرزق وقضاء الحوائج فدعائه مستجاب لأن الإنسان الكبير حرمته عند رب العالمين كبيرة.

١٧ - ينبغي على جميع أفراد الأسرة سلوك طريق الإنصاف في علاقاتهم مع بعضهم البعض... ومع الناس.. الأصدقاء والجيران والأرحام.. والإنصاف يعني ان يجعل الإنسان نفسه ميزاناً بينه وبين غيره فيرضى لغيره ما يرضاه لنفسه كما هو واضح في وصية الامام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام حيث يقول له: (يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب ان يُحسن إليك واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك،

وأرضى من الناس بما ترضاه لهم من نفسك.. ولا تقل مالا تحب أن يقال لك)[1] .

١٨ - ان الحكمة والتدبير في ميزانية الأسرة الاقتصادية من الأمور التي تضمن نجاح الوالدين في ادارة شؤون الأسرة.. والكفاية المادية والنجاة من الأزمات المحتملة والمشاكل المتوقعة.. اضافة إلى انه عامل مهم في حماية الأفراد من الوقوع في الاساليب الملتوية والمشبوهة في الحصول على المال.. كالسرقات أو الاحتيال والرشاوى... والانخداع بأساليب الإرهاب في شراء الضمائر الضعيفة والمحتاجة مادياً.. الخ.

١٩ - الكفاية المادية تعتبر أيضاً عاملاً مساعداً في اطمئنان وسعادة أفراد الأسرة فضلاً عن كونها تساهم مساهمة فعالة في استجابة الأفراد للنصائح والتوجيهات والتربية الصالحة.. فما دامت الحاجات مكفولة.. والاحترام والمودة تملأ اجواء الأسرة.. والحياة هانئة

---

١ - نهج البلاغة: كتاب ٥٣

ومستقرة.. فالتعاليم التربوية والنصائح الأبوية تأخذ طريقها إلى الأفراد برحابة صدر واستجابة واهتمام.

٢٠ - ما دام هناك استقرار في الميزانية الاقتصادية واستقرار عاطفي في العلاقة الأسرية بين الأفراد.. فمن الممكن تخصيص هدايا مادية لتشجيع المتفوقين والناجحين فضلاً عن تخصيص ميزانية للسفرات الدينية والسياحية.. لأن ذلك يساعد كثيراً في توثيق العلاقة الأسرية فضلاً عن التشجيع على الابداع.

٢١ - لكي ينجح الأبوين في رعاية أفراد الأسرة تربوياً.. عليهم معاقبة المسيء المصر على الخطأ كما يكرمون المحسن والمتفوق... ولكن ينبغي ان تكون تلك العقوبة بعيدة عن القسوة.. وبعد عدة محاولات من الوعظ والارشاد السري.. بهدف التأديب وليس الانتقاص والإهانة امام الآخرين أو ترك أثر أو احمرار عند الضرب أو اسماعه كلام فيه اهانه جارحه للنفس ومؤلمه لا يمكن نسيانها... فالتساهل في ذلك يؤدي الى

حدوث تهاون أخلاقي و شرعي وبالتالي استفحال الخطأ والعناد والتمرد... والاقتداء به من قبل الآخرين.

٢٢ - ولكي ينجح الأبوين أكثر في مشروع التربية الدينية والأخلاقية وإدارة الأسرة ينبغي عليهم إقامة مجالس لاحياء وفياة وولادات المعصومين عليهم السلام تلقى فيها المحاضرات الأخلاقية المستوحاة من سيرتهم العطرة ثم محاولة استفهام أفراد الأسرة عما استفادوه من تلك المحاضرة ومطالبتهم بنشر الأفكار التي وردت فيها بين الأصدقاء والأرحام من أجل تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اضافة إلى أن ذلك سبباً لترسيخ الفكرة.. مبينين الثواب العظيم الذي يحضى عليه طالب العلم والعامل به وناشره.

٢٣ - هناك حالة مهمة تساعد في زيادة الألفة والمودة بين أفراد الأسرة.. وهي تعويد أفراد الأسرة على ترك الغيبة.. لأضرارها الدنيوية والأخروية أضافة إلى

فضيلة تركها وواحدة من فضائلها هو حماية القلب والروح من القسوة والظلم والنفاق.. فضلاً عن الثواب العظيم وترسيخ حالة الايمان في القلب والرحمة بالآخرين وحب الخير لهم في القلب حيث ورد في الحديث: (من ردّ عن أخيه غيبة سمعها في مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة فان لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب)[١] وقال: (من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة الا ان يغفر صاحبه)[٢] وقال: (الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[٣].

٢٤ - هناك حالة سلبية يصر عليها الآباء ظناً منهم انها حالة إيجابية وهي عدم توزيع المسؤوليات والوظائف

---

١ - الوسائل: ج١٢ / ص٢٩٢

٢ - مستدرك الوسائل: ؟ / ٣٢٢

٣ - كشف الريبة: ص٩

البيتية على أفراد الأسرة بل يتحمل الأبوان وحدهما اعباء تلك المسؤوليات بحجة الرغبة في دلال الأولاد أو الخوف عليهم من التعب والارهاق أو يقولون:ـ نريد لهم التمتع بحياتهم ما دمنا نحن موجودين... أو أنهم لا يجيدون فن الإدارة المنزلية أو لا نريد عمل فيه خطأ أو فشل.. أو نحن أقدر وأسرع في إنجاز المهام.. الخ.. وما الى ذلك من المبررات... وهذا غير صحيح لأنه سيؤدي إلى بطالة وتعطيل طاقات الأفراد وعدم تعويدهم على تحمل المسؤولية أو النجاح في الحياة المستقبلية.. وسوف يؤدي بهم إلى الفشل في الحياة وعلى كل الاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصحة والنفسية.. الخ.. لأن الأفراد الذين يشاركون الآباء في الأعمال المنزلية المختلفة يشعرون بسعادة روحية وحالة إيجابية تخلق عندهم عامل الثقة بالنفس وحب خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم بدون تثاقل أو ملل لتعودهم على ذلك منذ الصغر..

وان ذلك سوف يرفعهم في أعين الآخرين لأن (قيمة كل امرئ ما يحسنه)[١] حسب ما ورد في الحديث عن علي عليه السلام... وكذلك ورد في الحديث: (سيد القوم خادمهم)[٢]...

لأن هذه الصفات تجعل من الإنسان محبوباً عند الجميع فيبادلونه الحب والاحترام والتقدير والخدمة.. تلك المحبوبية والسمعة الجيدة وهذه الإيجابية في المعاملة تجعل منه إنساناً ناجحاً متفوقاً محباً للخير يستجيب لكل دعوة فيها صلاح وهداية وتقوى.. ساعياً إلى مرضاة الله تعالى ومسارعاً إلى طاعته بكل شوق ورضا ورغبة والشعور بالسعادة لأن السعادة تتحقق في القلب عندما تمنح للآخرين.. وهؤلاء الذين يصفهم القرآن: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل

---

١ - أمالي الصدوق: ٥٣٢

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج٤ / ص٣٧٨

عمران:١٣٣) وقال ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون:٦١) ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ (الذاريات:١٥-١٦) وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

٢٥ - ان أهم خطوة تقوم بها الأم لتكون لها عوناً في مهمة تربية الأولاد بعد اغداق الحب والعاطفة لهم هي تكريم واحترام الأب أمامهم بالحفاوة به والسلام والاستقبال الحار عند مجيئه إلى البيت اضافة إلى تعويد الأولاد مشاركتها في تهيئة اجواء الراحة له من الهدوء والنظام وتهيئة مستلزماته الضرورية التي يحتاجها وتقبيل يديه واسماعه الكلام الطيب وطاعته في كل ما يقوله إذا لم يكن في ذلك معصية.. فإذا نجحت الأم في خلق هذه العلاقة الحميمة مع الأب

فان ذلك سيؤدي إلى تسهيل مهمتها التربوية بشكل كبير لأنها بهذه الخطوة ربحت الزوج بكل يملك من نفوذ اقتصادي مادي واجتماعي وأخلاقي وإداري فسوف يبادلهم جميعاً نفس التقدير والحب والاحترام وسوف يدافع عنهم ويعينهم على مشاكلهم وسوف يقدّر أمهم ويحترمها ويكرمها ويدعوا الابناء الى البر بها وطاعتها والتعاون معها.. وهي بذلك تكون قد ربحت احترام وتقدير الزوج... وطاعة وتقدير واحترام الأبناء... وربحت مرضاة الله تعالى.. حيث ورد عن رسول الله ﷺ: (ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لمن رضي عنها زوجها)[1] كما ورد في الحديث.. امرأة كهذه لا تهزم امام اي مشكلة تتعلق بالأولاد وتربيتهم أو ادارة شؤون العائلة ككل... مهما كبرت وتعقدت.. بل تجد الجميع في خدمتها يتعاونون معها بحب واحترام.. لوجود ثقافة وأدب

١ - وسائل الشيعة: ج٢٠ / ٢١٣

الطاعة والخدمة والخير والإحسان عند جميع أفراد العائلة.. وهذا هو عين ما دعى الله تعالى إليه حيث قال تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤)... فلا يمكن ان يتوقع الوالدان اللذان يسيران بتلك الخطوات التربوية... من أولادهما... العقوق والإساءة والظلم.. لأن ذلك سوف يفتح على الأبناء باباً للبر بالوالدين فضلاً عن أبواب الإحسان الأخرى.. وما في ذلك من الأجر العظيم حيث وردت أحاديث كثيرة تحث على البر بالوالدين.. حيث ورد عن الامام الصادق عليه السلام حينما سأل اي الاعمال أفضل فقال: (الصلاة لوقتها وبر الوالدين

والجهاد في سبيل الله)[١] وفي رواية أخرى عن رسول الله ﷺ: (من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة)[٢] .. وقال الصادق عليه السلام: (يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية)[٣].. فينبغي على الوالدين عدم فسح المجال لجرأة الأولاد عليهم عند الصغر حينما يشتمهما أو يضربهما أو يتلفظ بألفاظ قبيحة أمامهما أو إهانتهما بتكسير حاجاتهما والعبث بها.. لأن ذلك يدعوهم إلى العقوق عند الكبر حيث قال الامام العسكري عليه السلام: (جرأة الوالد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره)[٤].

---

١ - تذكرة الموضوعات: ص٢٠١

٢ - المستدرك: ج١٥ / ص١٧٥

٣ - تحف العقول: ص٣٢٢

٤ - تحف العقول: ٤٨٩

٢٦ - ان المسؤولية في تربية الأطفال تكون مضاعفة على الأب لأنه عليه مسؤولية التوجيه والتعليم وزرع الخصال الحميدة فيهم منذ الصغر جنباً إلى جنب الأم.. فضلاً عن المراقبة والمتابعة للزوجة وللأولاد وتقييم مستوى الاداء تقييماً أخلاقياً وشرعياً.. من اجل بلوغ مستوى النجاح بحيث يخلق عندهم الاستعداد على التحلي بالفضائل واجتناب الرذائل... وان مما يساعده على تلك المهمة وجود الاحترام له والعلاقة الطيبة بين أفراد العائلة كما قلنا سابقاً لدرجة النظر له بهيبة وتوقير وطاعة.. حتى يستطيع القيام بتأديب من شذّ منهم بالحكمة والموعظة الحسنة.. وارغامه على السلوك القويم... وهذا الدور الذي يؤديه هو معنى القوامة التي أرادها الله تعالى للرجل حيث قال ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ﴾ (النساء:٣٤).. أضافة إلى توفير الرزق الحلال بالكد

والسعي لضمان دخل مناسب لهم ويعينهم على قضاء حوائجهم.

٢٧ - ولكي تربي الأم أولادها على حالة القيادة وتصنع منهم قادة المستقبل.. اضافة إلى تطبيق ما سبق من خطوات.. عليها ان تعودهم منذ الصغر على الهدفية وعدم ضياع الوقت بما لا ينفع.. فيستطيع الطفل ان يلعب ولكن متى:ـ حينما ينجز عملاً حتى ولو كان بسيطاً... ليكون ذلك اللعب بهدف تجديد النشاط والترويح عن النفس ويستطيع ان يأكل ما لذّله ولكن متى؟ عند الجوع وليس كالحيوان الذي همه علفه ويحرك فمه بالطعام في كل وقته.. وان لا يشاهد التلفاز الا لفائدة دينية أو علمية أو أخلاقية لإصلاح نفسه ومجتمعه أو متابعة برامج ترفيهية خالية من المحرمات الأخلاقية للترويح عن النفس وتجديد النشاط... أي يتجنب النظر إلى الحرام والنظر إلى ما يضيع وقته ويهدر عمره فيما يضر ولا ينفع...

وياحبذا لو استطاعت الأم ان تغرس في روحه النية الصالحة عند أكله أو شربه وهي نية التقوّى على طاعة الله.. ليفوز بالأجر والثواب على تلك النية لأن الحديث عن النبي ﷺ يقول (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى)[1] ليكون عابداً لله في كل أحواله وحركاته وسكناته ويحقق الهدف الإلهي من خلق الخالق.. حيث قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦) وتلك تقنية جيدة في تحسين النية وتعويد الأولاد على ثقافة حب النظام والهدفية.. وبالتالي يكون إنسان منضبط بنظام الأخلاق والدين والعقيدة وخدمة الآخرين فيتأثر روحياً حيث يرتفع إيمانياً بالتقوى والورع.. ويؤثر على من حوله اصلاحاً وتربية.. فيكون محبوباً محباً للخير بتوفيق الله وهدايته ورعايته فيزيده هدى وعلماً.. ويحل كل مشاكله حيث قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ

---

١ - وسائل الشيعة: ج١ / ص٤٩

اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد:١٧) ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٢-٣) ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (الطلاق:٤) ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق:٥).

٢٨ - ان اللهث وراء الدنيا وشراء الأمور الكمالية والتي يستطيع الإنسان الاستغناء عنها تسبب تشويشاً في الروح والعقل... فضلاً عن ان ذلك يرهقه ويتعبه وبالتالي تسبب اثقال كاهل الأب بالمسؤولية في عدم السيطرة على ميزانية الأسرة.. والتي كان من الأفضل استثمارها بالأمور الضرورية المعيشية والواجبة مع ادخار ما يتبقى لظروف الزمان ومتاعبه والتي لا تخلو منها أسرة من الأسر.. أضافة إلى ان هناك ضرراً في ثقافة أفراد الأسرة ان تمادت في الاعتماد على الكماليات... وهو ترسيخ حالة التبذير والاسراف.. والتي تؤدي إلى فشلهم في حياتهم المستقبلية رجلاً

كان أو امرأة.. لأن ذلك يدل على عدم وجود الحكمة والتدبير في الاستعداد لظروف الزمان.. فكم من رجل أثقل كاهله بالديون ودخل في معاملات ربوية محرمة وسرقات وأكل مال الحرام من أجل ان يلبي شهوة نفسه الإمارة بالسوء أو ارضاء نزوات زوجته وعياله الغير ضرورية.. لأن تلك تربية اعتاد عليها منذ الصغر حتى سيطرت عليه واهلكته.. وكم من امرأة تسببت في مشاكل مع زوجها واقربائها وعرضت نفسها إلى الطلاق والهجران بسبب تورطها في الدخول في سلف مرهقة من أجل ان تشتري أغلى عطر وأغلى فستان وأغلى زينة أو تحفيات.. الخ حيث قال علي عليه السلام: (اذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير والإسراف)[1] وقال الصادق عليه السلام: (المؤمن حسن

---

١ - شرح غرر الحكم: ج٣ / ص١٧٥

المعونة خفيف المؤونة جيد التدبير لمعيشته)[١] وقال أيضاً: (إصلاح المال من الإيمان)[٢] .

٢٩ - ان ذلك الشخص الذي يسير وراء شهوات نفسه سوف يخسر إيمانه أيضاً.. لأن حب الدنيا سوف يقوده نحو المعاصي حيث ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: (حب الدنيا رأس كل خطيئة)[٣] وانه سوف يسرق من أجل شهوته وسوف يقتل من أجل شهوته وسوف يرتكب الحرام من شهوته.. قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى ❖ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ❖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ❖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ❖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات:٣٧-٤١).

---

١ - الكافي: ج٢ / ص٢٤١

٢ - الكافي: ج٥ / ص٨٧

٣ - الخصال: ص٢٥

٣٠ - ان الاقتداء بأخلاق أهل البيت عليهم السلام لهو سبيل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.. وان من أخلاقهم التي رفعتهم عالياً هي تحليهم بالعفة والغيرة في الأقوال والأفعال.. والعفة تشمل كما قلنا سابقاً عفة اليد والنظر والبطن واللسان والرجل.. بأن لا يسعى بهذه الجوارح إلى الحرام فلا يمد يده إلى الحرام ولا يمشي نحو الحرام ولا يأكل الحرام.. الخ فالعفاف هو الذي يحفظ سمعة وشرف الرجل والمرأة أضافة إلى اعطائهم وسام العز ورفعة الشأن عند الله حيث قال علي عليه السلام: (من اتحف العفة والقناعة حالفه العز)[١] وقال: (من عف خف وزره وعظم عند الله قدره)[٢] وفي نفس المصدر (العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا).. والعفة سبب لنيل الدرجات العالية عند الله تعالى والثواب العظيم.. لذلك فضلت الزهراء عليها السلام

---

١ - غرر الحكم: ص٣٩٢

٢ - غرار الحكم: ص٢٥٦

وفضلت مريم وآسيه وكثير من النساء وقد أثنى الله تعالى في كتابه على أهل العفة فوصفهم بالطهارة كما وصف أهل البيت عليهم السلام حينما قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ (الأحزاب:٣٣).. حيث قال عن العفة ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب:٥٣) وتارة عبر عن العفة بأنها زكاة:ـ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور:٣٠)

٣١ - ان مجتمعاً تسود فيه العفة والأخلاق الإسلامية المستوحاة من سيرة أهل البيت عليهم السلام والقرآن يكون مجتمعاً صعباً وعصياً على الاستعمار.. لذلك فقد أدرك الاستعمار نقطة ضعف المجتمعات الإسلامية.. فأول خطوة يقوم بها لتعينه على استعمار أي دولة هي افساد أهلها نساءً ورجالاً واخراجهم من عفافهم

بأرسال الأفلام الساقطة والإباحية ونشر الصور الخلعية وعقد مجالس الغناء والرقص المختلطة ودعوة النساء إلى السفور وخلع الحجاب.. وابعادهم عن دينهم الإسلامي الذي هو مصدر عزتهم وقوتهم... لذلك فعلى المجتمع الإسلامي ان يفوت الفرصة على الاستعمار بالمحافظة على العفة والتمسك بالدين الإسلامي والتضحية من أجله بالغالي والنفيس ورفض كل الخطط والمؤامرات الافسادية التي يحيكها ضدهم من أجل ايقاعهم في وحل الفساد والانحراف والبعد عن الدين الإسلامي العزيز.

٣٢ - على الوالدين الاهتمام بصحة أفراد الأسرة.. سواء كان الاسراع في مراجعة الطبيب عند الاحساس بوجود مرض وعدم التهاون به.. أو على صعيد الحرص على التغذية السليمة الغنية بالفيتامينات والمعادن من خلال متابعة ما ينشر خبراء التغذية من مواضيع صحية لأن كثير من الأمراض المنتشرة يكون

سببها عدم الوعي الصحي والغذائي وعدم الاهتمام بنوع الغذاء.. أضافة إلى ذلك ينبغي الاهتمام بالصحة النفسية من خلال قراءة كتب تعنى بذلك المجال.. فهناك كثير من الأمراض النفسية التي يصاب بها الأفراد سببها الجهل في التعامل مع الحالة.. ويستمر المرض حتى يتفاقم ويصعب علاجه الا بتناول المهدئات والعقاقير التي تتلف الاعصاب وتشلّ الحركة وتعطل النشاط... والتي تقود إلى النوم المستمر.. بفعل المنومات.. ومما يؤسف له.. فانه لا يزال ينظر إلى الأمراض النفسية انها نوع من الجنون والمس ودخول الجن فيذهبون إلى العرافات والدجالين من أجل العلاج.. مما يفاقم الحالة.. وهناك من لا يعترف بوجود مرض نفسي فيتعامل مع الشخص المصاب بقسوة وعنف وشدة تصل إلى الضرب والسخرية والإهانة أمام الآخرين مما يزيد الحالة سوءاً أيضاً... مع العلم ان أفضل الحلول هو

التعامل الطيب واللين والصبر والبحث عن سبب المشكلة التي أدت إلى تأزم وتفاقم الوضع النفسي واقناع المصاب بالحل بالحكمة والموعظة الحسنة.. وتخفيف الألم عنه بالقول له.. ان الحالة بسيطة ويتعرض لها الجميع.. وما عليك الا المصارحة والحديث عما تعاني منه بدون ان تخفي شيئاً من أجل ان نتعاون جميعاً على العلاج.. فلست الوحيد الذي يمر بهذه الازمة.. فالحياة معقدة وفيها المتاعب.. ومن الطبيعي ان تكون هذه النتيجة.. وان لم ينفع الحوار والمصارحة ومحاولة الاقناع.. فلا بأس في استشارة اخصائي الأمراض النفسية والذي يشترط فيه الإيمان والتقوى والخبرة.. من أجل ان لا يكيل له الأدوية المهدئة والمنومة لإيقاف الازمة النفسية بأسرع وقت.. فربما يكون المردود سلبي... لذلك ينبغي التدرج في اعطاء العلاج.. والصبر عليه وعلى مراحل ولفترة طويلة.. عسى ان يستغني ويتعافى بأقل قدر من

الدواء وأكثر قدر من الصبر والحوار والاقناع.. لأن في ذلك الحل الأمثل والمصلحة الأفضل للشخص المصاب.

٣٣ - ان الأسرة بناء قدسي لأنها النواة الاولى لبناء المجتمع وانها مصنع الأفراد فعلى الوالدين وعي تلك المسألة واعطاء الأسرة حقها من الرعاية والعناية حتى تكون محل نظر وعناية الله تعالى واهلاً لشمول رحمته وثوابه وليخرج منها اشخاصاً قادة وعظماء يعملون على تغيير التاريخ وإصلاحه بسبب صلاحهم وإيمانهم وتقواهم بفضل ما نالوه من تربية صالحة.. ولقدسية ذلك المشروع الإلهي وأهميته قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦).

٣٤ - ولأن الأسرة بناء مقدس.. فلا داعي لأي مشكلة مهما كانت كبيرة أو صغيرة ان تقوض بناءها... فينبغي إصلاح اي مشكلة والعمل بأخلاق الإسلام

الذي يدعو إلى التسامح ومقابلة الإساءة بالإحسان من أجل الفوز بالأجر والثواب حيث ورد في الحديث عن النبي ﷺ: (لا يخدم العيال الا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة)[1].. فالكد على العيال ليس فقط بلقمة العيش بل بالحفظ والرعاية والحماية واجتناب المشاكل صغيرها وكبيرها حيث قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٤-٣٥).

٣٥ - هناك ثقافة ينبغي ان يتحلى بها جميع أفراد الأسرة صغيرهم وكبيرهم الا وهي اعطاء لكل ذي حق حقه.. بدون مداراة لحق شخص على حساب شخص آخر فالزوج له حقوقه التي يحترمها الجميع كزوج وكأب.. والزوج عليه ان يراعي حقوق

---

١ - المستدرك: ج١٣ / ص٤٩

الجميع... زوجته وأولاده ووالديه واخوانه واخواته.. والأولاد يتثقفون على البر والإحسان والطاعة ومراعاه حقوق الكبار والصغار... حتى يتعوّدوا على ذلك.. والذي يحدث غالباً في مجتمعاتنا.. مشاكل تتعلق بالعلاقة بين أهل الزوج والزوجة -الچنة - ... . والزوج تارة يظلم زوجته ويعطي الحق لوالديه واخوانه حتى ولو كانوا ظالمين.. وتارة يكون الى جانب زوجته حتى ولو كانت مقصرة وظالمة.. والصحيح في مثل هذه المشاكل ان يتعامل الزوج بالأنصاف ويقف على الحياد.. لا يبخس حق أهله ولا حق زوجته.. ويحاول ان يحاور كل طرف على انفراد ثم يجمعهم ويضع حدود لكل طرف في التعامل... ويخاطب والديه بلطف ومحبة بأن يعاملوا زوجته كما يعاملون ابنتهم... من حيث انها أصغر منهم سناً واقل منهم تجربة بالحياة مع الوعد لهم ان يؤثر على زوجته في تقبل النصح والارشاد.. وفي

حسن المعاملة.. مقابل ان يصبروا عليها وسلوك سبيل الحوار الهادي العاطفي بالحكمة والموعظة الحسنة.. ثم يأتي لزوجته ويوعظها وينصحها.. ويذكر لها أحاديث المعصومين عليهم السلام في ضرورة احترام الكبير وتوقيره وخدمته وضرورة طاعة الزوج وخدمته وما في ذلك من الثواب العظيم.. أضافة إلى التأكيد في وصيته لها في اعتبار أهله.. والديه واخوانه.. بمثابة أهلها... اي والديها واخوانها.. فإذا صدرت كلمة منهم فيها اذى وسوء... فالصبر على ذلك أولى وأسلم من الزعل والضجر والمقابلة بالمثل.. لأن ذلك يؤدي إلى تطور المشكلة وحدوث نفور بين الزوجين.. ثم الطلاق والعياذ بالله.. الذي هو أبغض الحلال إلى الله.. والذي يهتز له العرش.. وعلى الجميع ان يعلم ان الإساءة اذا حدثت فسوف يتضرر منها الجميع.. وان الإحسان والصبر والمعاملة الجيدة سبب لسعادة الأسرة ومباركة الله تعالى ونزول رحمته ولطفه عليهم

جميعاً.. وسوف ينعكس ذلك ايجاباً على الأولاد الذين سوف ينشئون على المحبة والاحترام ما يحصنهم من الانحراف والفساد... والاضطراب والقلق.. بل تكون أرض صالحة لتقبل الموعظة والهداية وبالتالي التوفيق للإيمان بالله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به والفوز في الدنيا والآخرة.. أسرة كهذه تكون خالية من المشاكل.. وخالية من الكذب والغيبة والحقد والحسد والشحناء والبغضاء والعداوة... أسرة كهذه تكون سعيدة ومحل عناية الله ورحمته وهي كالشجرة الثابتة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. والخلاصة نجدها في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول: (ان الله سائل كل راع، عما استرعاه، أحفظ أم ضيّع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)[1].

---

١ - كنز العمال: ج٦ / ص٢٨١

٣٦ - ان الحياة الزوجية الصالحة التي أراد الله لها اُن تكون سنّة لعباده وسبباً لمرضاته وحصناً تحصنهم من شرور النفس الإمارة بالسوء ومن شرور الدنيا والشيطان حيث ورد عن رسول الله ﷺ (النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني)[1].. وما في ذلك من حث أكيد على الزواج لما في ذلك من مصالح كبيرة دنيوية وأخروية.. فعلى العبد ان يعي أهمية ذلك.. ويعي أيضاً ان الزواج وبناء الأسرة.. هو نعمة من الله تعالى ليربح العبد السكينة والاطمئنان والسعادة ليشكر الله عليها حيث قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١) ويعي أيضاً.. ان الدخول في ذلك المشروع هو فرصة إلهية وهبة ربانيه عظيمة اعطاها الله لعباده ليفوزوا من خلالها بالتكامل الأخلاقي والقرب

---

١ - كنز العمال: ج١٦ / ص٢٧١

الإلهي حيث لا يمكن الحصول على تلك المكاسب الكبيرة الا من خلال الحياة الزوجية.. فيتعلمون الإحسان والصبر والرفق والأخلاق والتسامح والكرم والإيثار.. فلا يمكن ان تنمو هذه الخصال الا ضمن الجو الأسري الإيماني ومنها ينتقل إلى المجتمع.. فاذا صلحت الأسرة صلح المجتمع.. فالبداية تكون من الأسرة... والانطلاق نحو التكامل... يكون من الحياة الزوجية.. وقد أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ فقال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[1] اي اقربكم إلى الله تعالى وخيركم لخدمة مجتمعكم ودينكم هو خيركم لأهله.. لأن الأسرة كما قلنا هي ميدان التكامل والرقي والرفعة فالحكمة تقول: (ميدانكم الأول أنفسكم ان قدرتم عليها كنتم على غير أقدر وان عجزت عنها كنتم عن غيرها أعجز).

---

١ - من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٥٥٥

٣٧ - ان الله تعالى بحكمته البالغة في خلقه قد وزّع الأدوار والمسؤوليات بين الرجل والمرأة وكل حسب ما يناسب خلقته وتكوينه العاطفي والعقلي والجسمي.. وجعل بفضله ومنه ثواب ما تؤديه المرأة من واجبات تجاه الزوج والأولاد والأسرة.. كثواب المجاهدين في ساحات القتال حيث ورد في الحديث (جهاد المرأة حسن التبعل) وورد أيضاً في الحديث (الجنة تحت اقدام الامهات)[1].. كما جعل ثواب الرجل عند أداءه لمهامه من أجل حماية الوطن وتحصين ثغور المسلمين جنة عرضها السماوات والأرض حيث ورد في الحديث (الجنة تحت ظلال السيوف)[2].. وورد أيضاً حديثاً يشير إلى عظمة دوره كأب ومجاهد في ادارة الأسرة وحسن رعايته لها

---

١ - كنز العمال: ج٤٥٤٣٨

٢ - كنز العمال: ح ١٠٤٨٢

فيقول (الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله)[١] وهكذا تنشأ الأسرة فلا يمكن للزوجة ان تقوم بدورها كأم مجاهدة الا بمساندة دور الزوج كمجاهد.. ليتحقق جو عاطفي مليء بالمحبة والحنان والجد والاجتهاد ما يجعل الأرض خصبة لنمو الأسرة السعيدة التي ترفد المجتمع بأفراد صالحين يملأون الحياة عطاءً وبناء وتضحية.. يسيرون بهدى القرآن وهدى محمد وآل محمد ﷺ لأنهم هم خير من الذين يمثل القرآن خير تمثيل.

٣٨ - ان السير في مرضاة الله تعالى واجتناب معصيته هو صمام أمان للأسر من الوقوع في مشاكل اجتماعية أو اقتصادية أو صحية.. الخ.. لأن الله تعالى هو الذي سوف يتكفل رعاية هذه الأسرة وينجيها من الأخطار.. وذلك وعد إلهي في كثير من الآيات وخاصة في الآية التي تحث على تزويج الفقراء

---

١ - ميزان الحكمة: ج٤ / باب الرزق

المؤمنين الصالحين.. والتي فيها وعد بالرزق والرعاية واللطف حيث قال تعالى ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٢) ويخاطب الله تعالى المؤمنين به العاملين بطاعته والمتوكلين عليه ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ (الطلاق:٣).

٣٩ - ان الأولاد الذين ينشأون في أسرة مستقرة عاطفياً ستتولد لديهم ثقافة إيجابية عن الحياة الزوجية.. تترك اثاراً طيبة في نفوسهم تدفعهم نحو النجاح فيها ان خاضوا تجربتها.. بفعل ما تلقوه من دروس عن الحياة الزوجية الصالحة والتي جسدها الوالدين.. وبالتالي سيكون ذلك سبباً في سعادتهم وتحصينهم من الانحرافات الخلقية وسبباً أيضاً لزرع الثقة في نفوسهم وفي أسرهم..

٤٠ - ان العلاقة السيئة بين الزوجين سوف تنعكس سلباً كما قلنا على الأولاد وتسبب عندهم ردود فعل سلبية تترك أثراً سيئاً عندهم تجعلهم ينفرون من الدخول في تجربة الزواج.. وبالتالي سيواجهون المصاعب بسبب انتشار المغريات الكثيرة في المجتمع.. والتي تجرفهم نحو ارتكاب الفاحشة وسلوك طريق الانحراف والفساد.. لذلك.. فاذا زادت عدد هذه الحالات بسبب ما موجود من خلافات زوجية وزيادة عدد حالات الطلاق... فان الحالة تنذر بخطر انهيار المجتمع وفساده وانحلاله وابتعاده عن الدين والأخلاق... وسبب لنزول البلاء من السماء وسبب لتفشي الأمراض وتسلط الظالمين.. وزيادة عدد الجريمة والأيتام والأرامل والمطلقات والأولاد الغير شرعيين.. واستهتار الشباب والشابات.. كل ذلك نتيجة عدم وجود ثقافة زوجية وعدم وجود إيمان بالله تعالى.. وإيمان بما أعدّ الله تعالى لعبادة المتقين الذين

يسيرون بالأخلاق والعمل الصالح لذلك حذرت الأحاديث من هذه النتيجة حيث قال رسول الله ﷺ: (شرار أمتي عزابها)[١] وقال: (أكثر أهل النار العزاب)[٢] ... والبداية كانت المشاكل الأسرية.

٤١ - لذلك خاطب الرسول ﷺ الشاب المؤمن والمتدين يحثهم على الزواج حماية لهم فقال: (من تزوج أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي)[٣] بشرط ان يكون بعيداً عن الخلافات التي تهدمه وتقوض كيانه.. وقال أيضاً: (من سعادة المرء الزوجة الصالحة)[٤].. وذلك لأنها سبب لنشوء الأسرة الصالحة والبعيدة عن الخلافات.. وسبب لتحصين الرجل والمرأة.

---

١ - المهذب البارع: ج٣ / ص١٥٤

٢ - من لا يحضره الفقيه: ج٣ / ص٣٨٤

٣ - الكافي: ج٥ / ص٣٢٩

٤ - الكافي: ج٥ / ص٣٢٧

٤٢ - وعلى الوالدين اعداد أولادهم ذكوراً واناثاً إلى مشروع الزواج.. أدباً وعقلاً وديناً وفقهاً وثقافة زوجية.. لأهمية ذلك في الحصول على النجاح في الحياة الزوجية مستقبلاً.. فان بلغوا الرشد والنضج العقلي والجسدي فعليهم المبادرة إلى تزويجهم للفوز بفضيلة وثواب انشاء الأسرة وحماية الدين والعقل من الفساد والانحراف.. ولقد ورد الحديث الأكيد على ذلك في روايات المعصومين عليهم السلام... حيث ورد: ان الرسول صلى الله عليه وآله صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس ان جبرائيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: ان الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس ونثرته الريح، وكذلك الابكار إذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر.. قال فقام إليه رجل فقال: (يا رسول الله فمن نزوج؟) فقال: (الأكفاء)... فقال:

(ومن الأكفاء)؟..فقال: (المؤمنون بعضهم أكفاء بعض)[١].. وقال: (أيما شاب تزوّج في حداثة سنه الا عجّ شيطانه: يا ويله: عصم مني دينه)[٢] .

٤٣ - أما اذا لم يبلغوا الأولاد والبنات الرشد والعقل والدين.. فيكره تزويجهم حيث سُئل الامام الصادق عليه السلام وقيل له: اننا نزوج صبياننا وهم صغار، فقال: (إذا ازوجوا وهم صغار لم يكادوا أن يأتلفوا (ويتألفوا))[٣] .. اي انه سوف تكثر الخلافات الزوجية بين الزوجين وعدم وقوع الانسجام وبالتالي الفشل في الحياة الزوجية.. لأن الحياة الزوجية بكل تفاصيلها يحتاج فيها المرء إلى الحكمة والتعقل والصبر

---

١ - وسائل الشيعة كتاب النكاح: باب مقدماته / الباب ٢٣ ، الكافي: ج٥ / ص٣٣٧

٢ - كنز العمال: ٤٤٤١

٣ - وسائل الشيعة: كتاب النكاح / أبواب مقدماته / باب ٤٦

والمجاهدة وسلامة العقيدة والدين والتربية على أخلاق أهل البيت عليهم السلام.

٤٤ - لذلك فالزواج الصالح بين زوجين صالحين يؤدي إلى التوفيق للعمل الصالح واجتناب الذنوب حيث قال الصادق عليه السلام: (من أحب ان يلقى الله تعالى طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة)[١].

٤٥ - وان الزواج الصالح بين زوجين صالحين يؤدي إلى الفوز بأعلى درجات العبادة لله تعالى.. لأن الزواج يحصنهم ويرفعهم إلى درجة العفة حيث قال الباقر عليه السلام: (ما عُبد الله شيء أفضل من عفة بطن وفرج)[٢].

٤٦ - ومن الجدير بالذكر هناك من المؤمنين والمؤمنات لم ينالوا حظهم من الزواج بسبب ظروف قاهرة.. الا انهم حافظوا على صفة العفة.. وفازوا بأعلى درجات

---

١ - الجعفريات: ص٨٩

٢ - أصول الكافي: ج٢ / ص٧٩

العبادة.. لأن صفة العفة.. هي من صفات المتقين تزوجوا أم لم يتزوجوا.. الا ان الزواج يبقى هو خير معين لهم في تحقيق هذه الغاية.. ومن الجدير بالذكر ان الذي لم يرزق الزواج الصالح من الرجال والنساء لأسباب خارجة عن أرادتهم ولمعاناة ظروف قاسية وبدون اختيار منهم.. فهذا هو ابتلاءهم من الله تعالى ينبغي الصبر عليه... فإن صبر يؤتي اجور الصابرين والذي هو ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حيث قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠) وان لم يصبر وسلك طريق الفساد والانحراف وسخط ابتلاء الله تعالى له.. فذلك هو الخسران المبين فيتحمل إثماً ووزراً حيث ورد في الحديث (انك ان صبرت جرت عليك المقادير وانت مأجور وانك ان جزعت جرت عليك المقادير وانت مأزور)[1].

---

١ - المستدرك: ج٢ / ص٤٣١

والتحذير الذي ورد في النقاط السابقة هو من اختيار الفرد لحياة العزوبية ورفض الزواج لأسباب تافهة وغير مبررة شرعاً.. فضلاً عن وضع شروط ومعوقات في طريق الزواج غافلاً عن دعوة الشريعة للناس إلى تسهيل الزواج والتشجيع عليه... بل دعت إلى الاقتصار في الشروط في الزواج الناجح على توفر العقل والدين والصلاح عند الزوج والزوجة دون الشروط الأخرى حيث ورد في الحديث (اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه)[١] .

٤٧ - وان الزواج الصالح والذي يرفد المجتمع بأبناء صالحين هو من أعظم فوائد الدين الإسلامي.. اذ انه بعد الإسلام فضلاً حيث قال الصادق عليه السلام (ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها)[٢] وقال رسول الله

---

١ - الكافي: ج٥ / ص٣٤٧

٢ - الكافي: ج٥ / ٣٢٧

ﷺ: (ما بُني في الاسلام بناء أحب إلى الله وأعز من التزويج)[١] .

٤٨ - وان الزواج الصالح الذي يسير في مرضاة الله تعالى سبب لخير الدنيا والآخرة حيث قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: إذا أردتُ ان اجمع للمسلم خير الدنيا والآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً، وجسداً على البلاء صابراً وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها)[٢] .

٤٩ - وحتى نشترك بثواب انشاء الأسر الصالحة واعداد جيل اسلامي صالح ينهض بأعباء المسؤولية الشرعية في الحفاظ على الوطن وأهله وحماية الدين ومقدساته فعلى الخيرين السعي في تذليل الصعوبات في طريق الزواج الناجح والسعي في نشر ثقافة العفاف والحياء بنشر الآيات القرآنية التي تدعو إليهما.. أضافة إلى

---

١ - بحار الأنوار: ج١٠٣ / ص٢٢٢

٢ - الكافي: ج٥ / ص٣٢٧

أحاديث أهل البيت عليهم السلام في فضيلة العفة والتحلي بالأخلاق الإسلامية.. وتقوية العقيدة الإسلامية عند الأجيال في المدارس والجامعات والدوائر الحكومية والمستشفيات.. واخراج المجتمع من وحل الجهل والفساد والانحراف وضعف العقيدة... والمسؤولية تقع على عاتق الحوزات العلمية والمبلغين بالتعاون مع -الدوائر التربوية التي توفر لهم التسهيلات والرخص في الدخول إلى المؤسسات التربوية والعلمية والقاء المحاضرات الأخلاقية فيها لوقف الفساد والانحراف والانهيار الأخلاقي والديني والحث على الزواج الصالح المبني على الإيمان والتقوى والورع من أجل إنشاء أسرة صالحة وتزويد الأجيال بنشرات وكتيبات تعنى بذلك مجاناً.. فان هذه الخطوات تحظى بتأييد الله تعالى ونصره والفوز بثوابه العظيم.. حيث ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (حق على الله عون من

نكح التماس العفاف عما حرّم الله)[١] .. وقال الصادق عليه السلام: (من زوج أعزباً كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة)[٢] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أفضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما)[٣] وقال موسى بن جعفر عليه السلام: (ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله، رجل زوج اخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً)[٤] ..

وقال في التحذير من نشر الفساد والافساد والانحراف.. وعاقبه المصلحين أيضاً حيث قال النبي صلى الله عليه وآله: (من عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عزوجل ألف امرأة من الحور العين

---

١ - الجامع الصغير: ج١ / ص٥٧٩

٢ - وسائل الشيعة: كتاب النكاح / أبواب مقدمات وآدابه / باب ١٠٢

٣- بحار الأنوار: ج٧٧ / ص١٩٢

٤ - المستدرك: ج٢ / ص٤٣١

كل امرأة في قصر من در وياقوت وكان له بكل خطوه خطاها وبكل كلمة تكلم بها في ذلك عمل حسنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة، وكان حقاً على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار ومن مشى في فساد بينهما ولم يفرق كان في سخط الله عز وجل ولعنته في الدنيا والآخرة وحرم الله عليه النظر إلى وجهه)[1] وقال موسى بن جعفر عليه السلام: (إن لله ظلاً يوم القيامة لا يستظل تحته الا نبي أو وصي نبي أو عبد أعتق عبداً مؤمناً أو عبد قضى مغرم مؤمن أو مؤمن كفّ أيمة مؤمن - اي زوجه)[2] .... وان هذه الأحاديث لا تدعو فقط للتزويج لأجل التزويج وان كان ذلك بحد ذاته هدفاً سامياً فيه التحصين وإقامة سنة الله وإكمال الدين..

---

١- وسائل الشيعة: ج ١٤/ ص ٢٨.

٢- وسائل الشيعة: ج ١٤/ ص ٢٨.

بل سعيها للتثقيف بإيجاد عوامل انشاء الأسرة الصالحة والناجحة التي ترفد المجتمع بعناصر وأفراد صالحين يكونون بناة للبلد وحماة للدين وحملة للأخلاق السامية.

## الفهرس

المقدمـــة.....٣

خطوات تربوية ..... ٥

الفهرس ..... ٦٢